المؤتمر الدولى حول القضايا العالمية
التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة وحقوق الطفل
فى مدينة جازينتب بدولة تركيا

خلال الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ ابريل ٢٠١٢*

ريهام محى الدين**

عقد المؤتمر الدولى حول القضايا العالمية: التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة، فى مدينة جازينتب بدولة تركيا خلال الفتـــرة من٢٧ إلى ٢٩إبريل٢٠١٢، لمدة ثلاثة أيام، عقد اليوم الأول فى قاعة المؤتمرات الملحقة بـــ "متحف الفسيفساء" زيجماZeugma Museum، بينما عقد اليوم الثانى للمؤتمر فى قاعة المؤتمرات الملحقة بـــ جامعة زيرف Zirve Universty، وجاء اليوم الثالث بمثابة جولة سياحية فى مدينة جازينتب Gaziantep والتى تعد سادس أكبر مدن تركيا.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤتمر أجرى تحت رعاية جامعة زيرف، المهتمة بتدريس التعليم والقانون، ويهدف المؤتمر إلى تشجيع وتيسير التعاون العلمى بشأن هذه القضايا المهمة، وتثقيف الجمهور من أجل تحقيق رفاهة الأطفال على مستوى العالم.

* International Conference on Global Issues of Early Childhood Educarion and Childern's Rights, Gaziantep, Zirve University, 27-29 April 2012.

** مدرس علم النفس ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

اليوم الأول

خصصت جلسات اليوم الأول – والذى أجرى فى قاعة المؤتمرات الملحقة بمتحف زيجما– لمناقشة بعض القضايا التى ترتبط بمجال الرعاية الصحية للأطفال وبدأت الجلسات بكلمة افتتاحية للأستاذة الدكتورة فاطمة شاهين وزيرة الأسرة والسياسات الاجتماعية، وكان من أبرز القضايا التى طرحت فى صورة محاضرات علمية، هى: خبرات الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة، حقوق الطفل، قضايا تهيئة الأطفال وقبولهم للتدخل الدوائى، حماية حقوق الطفل فى مجال الرعاية الصحية على المستوى العالمى، قضية عمالة الأطفال، وقضايا الأطفال المتشردين وأطفال الشوارع.

اليوم الثانى

تم إجراؤه فى جامعة زيرف Zirve University وعقدت جلساته بشكل متواز فى قاعات دراسية مختلفة تنوعت موضوعاتها، وتم فيه عرض ٩٥ موضوعاً فى ١٧ قاعة دراسية، وبدأ يوم الثانى للمؤتمر بمحاضرة افتتاحية حول "مشروع تعميم الجودة فى التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة"، أما عن المحاضرة الختامية فكانت عن "خلق دول أفضل وأقوى فى مجال التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة".

وقد قسمت موضوعات المؤتمر إلى قضايا كبرى يندرج تحتها قضايا فرعية، ويتم عرض كل ورقة علمية فى إحدى قاعات الدراسة الخاصة بالجامعة، ومن أهم القضايا العلمية التى عرضت من خلال الأوراق البحثية ما يلى:

أولاً: تشجيع الأطفال الصغار على تعلم اللغة الإنجليزية من خلال القصص

تشير هذه الدراسة إلى أن تحفيز الصغار على تعلم اللغة الإنجليزية فى سن مبكرة يوفر لهم فرصاً لتوسيع آفاقهم وزيادة حماسهم فى وقت مبكر، ومنحهم مزيداً من الوعى للاستخدام الأمثل للغة الإنجليزية، وما لاشك أن القصص تؤدى دوراً كبيراً فى محو أمية الأطفال الصغار، فعندما نقرأ للأطفال لا نحصرهم فى العلم الأكاديمى ولكن فى مدى تعلمهم الجوانب الوجدانية والسلوكية، ومن ثم فإن القراءة

فى سن مبكرة أمر ضرورى، ولذلك تركز هذه الدراسة على كيفية تحفيز الطلاب وإثارة اهتمامهم نحو تعلم اللغة الإنجليزية من خلال القصص.

ثانياً: نظرة عامة حول علاقة الوالدين بالمعلم فى المرحلة من رياض الأطفال وحتى الصف الثانى عشر فى النظام المدرسى فى الولايات المتحدة الأمريكية

إن مشاركة الوالدين تعد واحدة من العوامل المهمة فى نجاح الطالب، بصفة خاصة أثناء التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يعد أكثر الطرق فعالية فى خلق وعى لدى الوالدين بأهمية المشاركة والمساندة المجتمعية، وذلك من خلال علاقة الوالدين بالمعلم عن طريق مؤسسة أو رابطة "الوالدين– المعلم" فى المرحلة من رياض الأطفال وحتى الصف الثانى عشر فى النظام المدرسى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه المؤسسة تعتبر جزءاً من المجتمع المدرسى، يحدث فيها تعاون بين الوالدين والمعلم لتنمية مهارات وقدرات الطفل، هذا بالإضافة لمتابعة أهم مشكلاته وكيفية التعاون بين الطرفين لمساعدته فى تخطيها، هذا إلى جانب الاهتمام بممارسة الأطفال للأنشطة المختلفة سواء التنموية أو الترفيهية، وهذا كله بهدف خلق جيل متميز وخلاق ومبدع يتخطى عقبات المستقبل ويحقق مزيداً من النجاح والتفوق عبر سنوات عمره التالية.

ثالثاً: اكتساب الخبرات خلال سنوات الطفولة المبكرة

أظهرت الأبحاث أن نجاح الأطفال يتأثر إلى حد كبير بنوعية الخبرات التى يتعرضون لها خلال سنوات الطفولة المبكرة. وتتخذ كلية التربية فى جامعة زايد فى الإمارات العربية المتحدة، دوراً قيادياً فى التصدى لإصلاح التعليم وتشارك فى تقديم الدعم للبرامج التى تلبى احتياجات الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة. وتركز كلية التربية فى جامعة زايد مهمتها الأولى حول إعداد أفراد على درجة عالية من الكفاءة والإبداع.

رابعاً: اكتشاف المفاهيم حول التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة: الآثار المترتبة على السياسات والممارسات

يتناول هذا الموضوع أهمية الاستمرار فى البناء الاجتماعى وإحداث التغيير فى مجال التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك فى إطار عالم سريع التغير. هذا بالإضافة لتناوله المفاهيم السائدة فى التعليم فى تلك المرحلة ودورها فى تشكيل المفاهيم الاجتماعية، وتحديد اتجاه السياسة والممارسة.

تكشف هذه الدراسة عن كيفية النظر إلى التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة من قبل المجتمع، حيث تكونت عينة الدراسة من ٢٥ من الآباء، و٥٠ معلماً من العاملين فى مرحلة ما قبل المدرسة و ٢٥ فى مرحلة الطفولة المبكرة. وقد تم الحصول على وجهات نظر المشاركين حول التنمية الاجتماعية والأخلاقية للأطفال الصغار– وذلك فى المجتمع الباكستانى – وتشير النتائج إلى أن إحداث تغيرات فى البناء الاجتماعى تترتب على التطوير الاجتماعى والأخلاقى فى مرحلة ما قبل المدرسة. وقد أظهرت البيانات أن جوانب التنمية ركزت على تعلم اللغة، ومهارات القراءة والكتابة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة.

خامساً: تأثير التكنولوجيا الحديثة على التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة

إن التغيرات السريعة فى التكنولوجيا تؤدى دوراً مهماً فى تشكيل الحياة الاجتماعية، كما أن الجيل الجديد غالبا ما يتأثر بهذه التغيرات، ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية حول دور التكنولوجيا الحديثة فى تشكيل التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك بالتركيز على الكمبيوتر كأحد عناصر التكنولوجيا، وكما تشير الدراسة إلى كيفية إدخال التكنولوجيا فى مرحلة الطفولة المبكرة ومدى تأثيرها على المستويات التعليمية للأطفال.

سادساً: الكشف عن الأنظمة والتشريعات التى تستهدف الأطفال فى مصر

أثبتت الدراسات أن هناك تغيرأحدث فى تفضيلات الأطفال وشخصيتهم، وأخلاقهم، وقيمهم، وربما يؤدى الإعلام الدور الرئيس فى تشكيل وعيهم وسلوكهم، من خلال

وسائل الإقناع، والذى قد ينتهى به الأمر إلى نوع من السلوكيات الاستهلاكية المتطرفة.

حيث يتعرض الأطفال للكثير من الإعلانات التى قد تخلق شعوراً بالاكتئاب، وانخفاضاً فى تقدير الذات وغيرها من المشكلات التى قد تعود لعدم قدرة الطفل على الحصول على ما يريده، كما وجد أن هناك علاقة ارتباطية بين عنف الأطفال وما يشاهدونه من مشاهد العنف على شاشات التليفزيون.

وبناء على ذلك وضعت مجموعة من البلدان مجموعة من القواعد الصارمة للدعاية والإعلان الموجهة للأطفال وخاصة فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. كما تم وضع مجموعة من المنظمات المختلفة التى تهتم بحماية الطفل من التعرض لتلك الإعلانات التى قد تحتوى على بعض الجوانب غير الأخلاقية فى الولايات المتحدة الأمريكية، بينما نجد فى مصر ندرة فى التشريعات القانونية المتعلقة بحماية الأطفال من التأثير النافذ للإعلام عليهم. ولكن فى سنة ٢٠٠٨ صدر قانون يختص بحماية الأطفال فى مصر، تم التركيز فيه على "حمايتهم ضد التعرض لأى شكل من أشكال سوء المعاملة والإساءة الجسدية والنفسية والانتهاك، كما وجد أن هناك ندرة فى البحوث التى ركزت على قضية تأثير الإعلانات على الأطفال، والاهتمام بالقضايا التى تتعلق برفاهة الأطفال .

ومن ثم نجد هذا البحث يهدف إلى الكشف عما ينبغى وضعه من تشريعات وقوانين بالنسبة للتعرض للإعلانات، وكذلك لحماية الأطفال من الاستغلال فى مصر.

سابعاً: التنمية الاجتماعية والانفعالية للأطفال فى مصر من خلال التليفزيون لغرس القيم الإنسانية بشكل غير مباشر

اتفق الأطباء النفسيون على أن مرحلة الطفولة المبكرة هى المرحلة الأكثر أهمية فى حياة الإنسان، ومن ثم فإذا تم تنميتها بشكل صحيح تصبح معلماً فى أى ثقافة. وذلك من خلال غرس قيم الصدق والاحترام والتفهم، وتقدير الذات، والنظافة وغير

ذلك من القيم الإنسانية والتى تعد مفتاح بناء جيل قادرعلى صناعة الحضارة والتقدم الإيجابى والازدهار، وقد أشارت نتائج دراسة سابقة إلى أن الأطفال حتى سن السادسة عشرة تنفق من الوقت أمام التليفزيون ما يساوى ما يقضونه من وقت فى المدرسة إن لم يكن أكثر، مماجعل التليفزيون أداة موازية للمدرسة فى الإقناع والتعليم والتنمية الاجتماعية. ومن ثم فهذا البحث يفترض أن الرسائل الإعلانية تؤدى دوراً مهماً فى غرس القيم الإيجابية بشكل غير مباشر فى الأطفال، من خلال بث رسائل إعلانية ذات صيغة محددة تساعد بشكل كبير فى مجال التنمية الاجتماعية والانفعالية للأطفال.

خاتمـــة

فى النهاية أشارت مجموعة البحوث التى أجريت فى إطار المؤتمر حول موضوعات مختلفة فى مجالات علم النفس والتربية والتعليم، إلى الأثر الحاسم للتنمية فى المرحلة المبكرة للطفولة فى تكوين القدرات الذهنية وتكوين الشخصية واكتساب السلوك الاجتماعى، ومن ثم أوصى المؤتمر بالاهتمام بمجموعة من القضايا كاستحداث طرق جديدة للتعليم، والاهتمام بصحة الطفل ، ووضع حلول حاسمة لمشكلة أطفال الشوارع، والالتزام بقواعد اتفاقيات حقوق الطفل فى كافة المجالات لاسيما عمالة الأطفال، والتأكيد على أهمية تبنى المجتمع الدولى حق تنمية الطفل، والتركيز على التنمية فى مرحلة الطفولة المبكرة، واعتراف كافة الأطراف الدولية بحق كل طفل أن يعيش فى مستوى معيشى ملائم لنموه البدنى ونمائه العقلى والروحى والأخلاقى والاجتماعى، ووضعها على قائمة أولويات الحكومات فى كل دولة، وذلك على مستوى كافة القطاعات.